The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 91 & 92	سِفْر المزامير (المَزْموران 91 و 92)
#D_20081229	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 671
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الحَادي وَالتِّسْعين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

نَحْنُ نَعيشُ في عَالَمٍ تَكْثُرُ فيهِ المَخاطِرُ والأمْراضُ وَالأوبئةُ الفَتَّاكَةُ. وَهُناكَ أُناسٌ يَعيشونَ في خَوْفٍ دائِمٍ بسببِ الخَوْفِ مِنَ المَرَضِ أو المَوْت. ولَكِنَّ المُؤمِنَ يَعيشُ في فَرَحٍ وَسَلامٍ وَطُمَأنينَةٍ لأنَّهُ يَعْلَمُ يَقينًا أنَّ اللهَ العَلِيَّ قَادِرٌ أنْ يَحْميهِ مِنْ هَذِهِ كُلِّها إنْ كانَتْ هذهِ هِيَ مَشيئَتُهُ. وَهُوَ يَعْلَمُ يَقينًا أيضًا أنَّهُ عِنْدَما تَنْتَهي حَياتُهُ على الأرْضِ فإنَّهُ سيكونُ مَعَ اللهِ الحَيِّ إلى الأبد.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزْمورَيْن 91 و 92 دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلْنا، يا أحبَّائي، إلى المَزْمورِ الحَادي والتِّسْعين. ونُلاحِظُ هُنا أنَّ اسْمَ ناظِمِ المَزمورِ غيرُ مَذكورٍ. ويَقولُ فَريقٌ مِنَ المُفَسِّرينَ إنَّ هذا المَزْمورَ لِمُوسَى. ويَقولُ فَريقٌ آخَرُ إنَّهُ لِداوُد. ولِكِنَّنا لا نَعْلَمُ هُوِيَّةَ الكاتِبِ يَقينًا. ويَتحدَّثُ هذا المَزمورُ عَنْ حِمايَةِ اللهِ لأولادِهِ في وَقْتِ الخَطَر. وَهذا لا يَعْني أنَّ المُؤمِنَ لَنْ يُواجِهَ الأخْطارَ. ولكِنَّهُ يَعْني أنَّهُ لَنْ يُواجِهَها وَحْدَهُ. فاللهُ يَحْمينا مِنْ أخْطارٍ كَثيرةٍ جِدًّا. وَعِنْدَما يَسْمَحُ لنا بأنْ نُواجِهَ الأخْطارَ، فإنَّهُ يَكونُ مَعَنا.

ويقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدِ الأوَّلِ مِنْ هذا المَزمور:

اَلسَّاكِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ، فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيتُ.

فالشَّخْصُ الَّذي يُسَلِّمُ حَياتَهُ للرَّبِّ يَسْكُنُ في سِتْرِ العَلِيِّ، أيْ يَكونُ مُحاطًا بالعِنايةِ الإلهيَّةِ. وَكما أنَّ الظِّلَّ يُوَفِّرُ لَنا الحِمايَةَ مِنْ أشِعَّةِ الشَّمسِ الحارقةِ، فإنَّ اللهَ القَديرَ يُوَفِّرُ لأولادِهِ الحِمايَةَ أيضًا. وعلى الصَّعيدِ الرُّوحِيِّ فإنَّ اللهَ العَلِيَّ القَديرَ هُوَ الَّذي يَحْفَظُنا ويَحْمينا مِنْ مُؤامَراتِ الشَّيْطانِ وَأكاذيبِهِ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في العددِ الثَّاني:

أَقُولُ لِلرَّبِّ: «مَلْجَإِي وَحِصْنِي. إِلهِي فَأَتَّكِلُ عَلَيْهِ».

وهذا يُذَكِّرُنا بما جاءَ في سِفْرِ زَكَرِيَّا 2: 5 عَنْ أورُشَليمَ إذْ يَقولُ الرَّبُّ: "وَأَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ، أَكُونُ لَهَا سُورَ نَارٍ مِنْ حَوْلِهَا". ونَقرأُ في المَزمور 18: "الرَّبُّ صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي. إلهي صَخْرَتِي بِهِ أَحْتَمِي. تُرْسِي وَقَرْنُ خَلاَصِي وَمَلْجَإِي". ونَقرأُ أيضًا في المَزمور 27: "اَلرَّبُّ نُورِي وَخَلاَصِي، مِمَّنْ أَخَافُ؟ الرَّبُّ حِصْنُ حَيَاتِي، مِمَّنْ أَرْتَعِبُ؟" فهذا هُوَ يَقينُ المُؤمِنِ: أنَّ اللهَ هُوَ مَلْجَأُهُ وَحِصْنُهُ. لذلكَ فإنَّنا نَقرأُ في سِفْرِ الأمْثال 18: 10: "اِسْمُ الرَّبِّ بُرْجٌ حَصِينٌ، يَرْكُضُ إِلَيْهِ الصِّدِّيقُ وَيَتَمَنَّعُ".

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَد 3:

لأَنَّهُ يُنَجِّيكَ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِ وَمِنَ الْوَبَإِ الْخَطِرِ.

ففي تلكَ الأيَّامِ، كانَ الصَّيَّادونَ يَسْتَخْدِمونَ الفِخاخَ لِصَيْدِ الطُّيورِ. وكَما هُوَ مَعلومٌ لدينا، فإنَّ الفَخَّ يُوْضَعُ عادَةً في مَكانٍ لا تَراهُ الفَريسَةُ. وإذا أرَدْنا أنْ نُطَبِّقَ هذا الكَلامَ رُوحِيًّا، فإنَّ الشَّيْطانَ يُريدُ أنْ يُوْقِعَنا في شِراكِهِ وَفي الفَخِّ الَّذي نَصَبَهُ لَنا لكي يُبْعِدَنا عن اللهِ الحَيِّ. وقَدْ يَكونُ هذا الفَخُّ هَرْطَقَةً، أوْ بِدْعَةً، أوْ تَعليمًا مُشَوَّهًا وَخاطِئًا، أوْ شَهواتٍ، أوْ تَشْكيكًا في

صَلاحِ اللهِ وَأمانَتِهِ. كذلكَ، هُناكَ الوَبَأُ الخَطِرُ، أي الأمْراضُ والأوبئةُ الفَتّاكَةُ. وَالوَبَأُ الخَطِرُ يُشيرُ أيضًا إلى التَّعاليمِ الخاطِئَةِ والمُضِلَّةِ الَّتي قَدْ تُؤدّي إلى هَلاكِ الإنْسان. وقد رَأينا كيفَ أوْقَعَ إبليسُ حَوّاءَ في كَلامِهِ المُضِلِّ وَأدّى إلى انْفِصالِ آدَمَ وَحَوّاءَ عنِ اللهِ وَإلى طَرْدِهِما مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ. ولكِنْ إنِ اتَّخَذْنا اللهَ مَلْجَأً وحِصْنًا، فإنَّهُ سَيَحْمينا وَيُنَجّينا مِنْ هذِهِ الفِخاخِ والأوبئةِ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في العدد 4:

بِخَوافِيهِ يُظَلِّلُكَ، وَتَحْتَ أجْنِحَتِهِ تَحْتَمِي. تُرْسٌ وَمِجَنٌّ حَقُّهُ.

والخَوافي، يا صَديقي، هِيَ رِيْشُ الجَناحَيْن. فاللهُ يُظَلِّلُنا بِريشِ جَناحَيْهِ وَيَحْمينا تَحْتَ جَناحَيْهِ عندما نَكونُ في خَطَر. وهذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ يَسوعُ في إنْجيل مَتّى 23: 37: "كَمْ مَرَّةٍ أرَدْتُ أنْ أجْمَعَ أوْلادَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجاجَةُ فِراخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا". فالمُرَنِّمُ يُقَرِّبُ الصُّورَةَ إلى أذْهانِنا فيقولُ إنَّهُ إنْ كانتِ الدَّجاجَةُ تَحْمي صِغارَها تحتَ جَناحَيْها، فَكَمْ بالحَرِيِّ يَحْمي اللهُ أولادَهُ الَّذينَ يَلْتَجِئونَ إليه. وَهُوَ يَقولُ أيْضًا: "تُرْسٌ وَمِجَنٌّ حَقُّهُ". وهذا يُذَكِّرُنا، يا أحبَّائي، بِسِلاحِ اللهِ الكامِلِ الَّذي ذَكَرَهُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 6: 13 17 إذْ نَقرأ: "احْمِلُوا سِلاحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أنْ تَثْبُتُوا. فَاثْبُتُوا مُمَنْطِقِينَ أحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلاَبِسِينَ دِرْعَ الْبِرِّ، وَحَاذِينَ أرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إنْجِيلِ السَّلاَمِ. حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ. وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ". وقد صَلّى يَسوعُ لأجْلِ تَلاميذِهِ فَقالَ للهِ الآبِ في إنْجيل يُوحَنّا 17: 17: "قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَقّ". فَحَقُّ اللهِ يَحْمينا كالتُّرْسِ وَالمِجَنِّ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 5 8:

لاَ تَخْشَى مِنْ خَوْفِ اللَّيْلِ، وَلاَ مِنْ سَهْمٍ يَطِيرُ فِي النَّهَارِ، وَلاَ مِنْ وَبَإٍ يَسْلُكُ فِي الدُّجَى، وَلاَ مِنْ هَلاَكٍ يُفْسِدُ فِي الظَّهِيرَةِ. يَسْقُطُ عَنْ جَانِبِكَ أَلْفٌ، وَرِبْوَاتٌ عَنْ يَمِينِكَ. إِلَيْكَ لاَ يَقْرُبُ. إِنَّمَا بِعَيْنَيْكَ تَنْظُرُ وَتَرَى مُجَازَاةَ الأَشْرَارِ.

وَمِنَ الواضِحِ هُنا أنَّ المُرَنِّمَ يُشيرُ إلى عِنايَةِ اللهِ بِشَعْبِهِ في مِصْرَ إذْ إنَّ الرَّبَّ نَجَّاهُمْ مِنَ الضَّرَباتِ العَشْرِ الَّتي أنْزَلَها على مِصْرَ. وَهُوَ يُشيرُ أيضًا إلى عِنايَتِهِ بِهِمْ في البَرِّيَّةِ بعدَ خُروجِهِمْ مِنْ مِصْر. وما زالَ اللهُ يَحْمي أولادَهُ وَيُنَجّيهُمْ مِنْ مَخاطِرَ كَثيرَة جِدًّا، وَمِنْ شَهَواتِ الجَسَدِ، وَمِنْ عَدُوِّ الخَيْرِ، وَمِنَ الأشْرار.

وَلَكِنْ ما سَبَبُ حِمايَةِ اللهِ للمُؤمِنِ إنْ كانَتْ هذِهِ هِيَ مَشيئَتُهُ؟ يُجيبُ المُرَنِّمُ عَنْ هذا السُّؤالِ فيقولُ في الأعْداد 9 13:

لأَنَّكَ قُلْتَ: «أَنْتَ يَا رَبُّ مَلْجَإِي». جَعَلْتَ الْعَلِيَّ مَسْكَنَكَ، لاَ يُلاَقِيكَ شَرٌّ، وَلاَ تَدْنُو ضَرْبَةٌ مِنْ خَيْمَتِكَ. لأَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ. عَلَى الأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلاَّ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ. عَلَى الأَسَدِ وَالصِّلِّ تَطَأُ. الشِّبْلَ وَالثُّعْبَانَ تَدُوسُ.

إذًا، هذا هُوَ سَبَبُ حِمايَةِ اللهِ لأولادِهِ: لأنَّهُمْ يَلْتَجِئونَ إليهِ، ويَجْعَلونَ اللهَ مَسْكَنَهُمْ. فالكِتابُ المُقَدَّسُ يَقولُ في مَواضِعَ عَديدَةٍ إنَّ الَّذي يَتَّكِلُ على اللهِ لا يُخْزى. وحينَ نَتَّكِلُ على الرَّبِّ فإنَّهُ يُوْصِي مَلائِكَتَهُ بِنا. والأسَدُ هُوَ الشَّيْطانُ في قُوَّتِه. أمَّا الثُّعْبانُ فَهُوَ الشَّيْطانُ في خُبْثِهِ ومَكْرِه. ونحنُ قادِرونَ على التَّغَلُّبِ على الشَّيْطانِ بِقُوَّةِ المسيحِ ونِعْمَتِهِ.

ولَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُستمِع، أنَّهُ عندما جَرَّبَ الشَّيْطانُ يَسوعَ فإنَّهُ اقْتَبَسَ هذهِ الآيَةَ إذْ نَقرأُ في إنْجيل مَتَّى 4: 5 7: "ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ»". ولكِنَّ يَسُوعَ قالَ لَهُ: "مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّب الرَّبَّ إِلهَكَ". لذلكَ، لا يَجوزُ لَنا أنْ نَضَعَ أنْفُسَنا في خَطَرٍ وأنْ نَتوقَّعَ مِنَ اللهِ أنْ يَحْمينا. ولكِنْ إنْ أحَاطَتْ بِنا المَخاطِرُ وَشَاءَ الرَّبُّ أنْ يُخَلِّصَنا مِنْها، فإنَّهُ يُوْصِي مَلائِكَتَهُ بِنا. وهذا هُوَ ما أكَّدَهُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ 1: 14 إذْ نَقرأُ عَنِ المَلائِكَةِ: "أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلاَصَ".

ثُمَّ يَخْتِمُ المُرَنِّمُ هذا المَزمورَ بِهذهِ الكَلِماتِ الرَّائعةِ الصَّادِرَةِ عَنِ اللهِ فيقولُ في الأعْداد 14 16:

«لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُنَجِّيهِ. أُرَفِّعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي. يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ، أُنْقِذُهُ وَأُمَجِّدُهُ. مِنْ طُولِ الأَيَّامِ أُشْبِعُهُ، وَأُرِيهِ خَلاَصِي».

ويا لَها مِنْ وُعودٍ رائعةٍ مِنْ إلهِنا. فاللهُ يَعِدُ كُلَّ مَنْ يَتَّكِلْ عليهِ بالنَّجاةِ. وَهُوَ يَعِدُ كُلَّ مَنْ عَرَفَ اسْمَهُ بالرِّفْعَةِ. وَهُوَ يَعِدُ باسْتِجابَةِ صَلَواتِ أولادِهِ وبأنْ يَكونَ مَعَهُمْ في الضِّيق. فَحَتَّى لو سَمَحَ اللهُ أنْ نَجْتازَ في ضِيْقٍ، فإنَّهُ سيكونُ مَعَنا. وَهُوَ يَعِدُنا أيْضًا بأنْ يَسْكُبُ علينا كَرامَةً وَبأنْ يُعْطينا حَياةً مَديدَةً. ونَحْنُ نَعْلَمُ يَقينًا أنَّنا بَعْدَ أنْ نُغادِرَ أجْسادَنا الأرْضِيَّة فإنَّنا سَنَكونُ مَعَهُ إلى أبدِ الآبِدين. آمين.

ونَأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزْمورِ الثَّانِي وَالتِّسْعين، وَهُوَ بِعُنْوان: "مَزْمُورُ تَسْبِيحَةٍ. لِيَوْمِ السَّبْتِ". فَفي فَتْرَةِ ما بَعْدَ السَّبْي، كانَتْ بعضُ المَزامير تُرَتَّلُ طَوالَ الأسْبوع أثْناءَ تَقْديمِ الذَّبائِحِ الصَّباحِيَّةِ والمَسائِيَّةِ. ولكِنَّ بعضَ المَزامير الأُخرى كانَتْ تُرَتَّلُ يومَ السَّبْتِ فقط. وَهذا واحِدٌ مِنَ المَزامير الَّتي كانَتْ تُرَتَّلُ يومَ السَّبْتِ. وَمَرَّةً أُخرى، لا نَجِدُ هُنا ذِكْرًا لاسْمِ كاتِبِ هذا المَزمور. وَهُناكَ مَنْ يَنْسِبونَهُ إلى داوُد، وَهُناكَ مَنْ يَنْسِبونَهُ إلى مُوْسَى.

ويَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 5:

حَسَنٌ هُوَ الْحَمْدُ لِلرَّبِّ وَالتَّرَنُّمُ لاسْمِكَ أَيُّهَا الْعَلِيُّ. أَنْ يُخْبَرَ بِرَحْمَتِكَ فِي الْغَدَاةِ، وَأَمَانَتِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ، عَلَى ذَاتِ عَشَرَةِ أَوْتَارٍ وَعَلَى الرَّبَابِ، عَلَى عَزْفِ الْعُودِ. لأَنَّكَ فَرَّحْتَنِي يَا رَبُّ بِصَنَائِعِكَ. بِأَعْمَالِ يَدَيْكَ أَبْتَهِجُ. مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! وَأَعْمَقَ جِدًّا أَفْكَارَكَ!

وَلا شَكَّ أَنَّ كُلَّ مَنْ عَرَفَ اللهَ مَعرفةً حَقيقيَّةً واخْتِباريَّةً يَعْرِفُ أهميَّةَ تَقْديمِ الحَمْدِ للهِ والتَّرَنُّمِ لاسْمِهِ القُدُّوس. وَهَذا يَصُحُّ علينا بِصُورةٍ خاصَّةٍ في العهدِ الجَديدِ لأَنَّنا نَفْهَمُ عَمَلَ اللهِ الخَلاصِيّ. وَهَذا وَحْدُهُ يَكْفي لإطْلاقِ التَّسْبيحِ لَهُ مِنْ أفْواهِنا نَهارًا وَلَيْلًا، وَالشَّهادَةِ للآخَرينَ عَنْ رَحْمَتِهِ وَأَمانَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ. فَاللهُ هُوَ الَّذي يُفَرِّحُنا بِصَنائِعِهِ، وَيَمْلأُ قُلوبَنا بَهْجَةً بِأعْمالِ يَديه. وَحينَ نَتَأَمَّلُ في هذا كُلِّهِ، لا يَسَعُنا إلَّا أنْ نَقولَ مَعَ المُرَنِّمِ: "مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! وَأَعْمَقَ جِدًّا أَفْكَارَكَ!"

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 6 9:

الرَّجُلُ الْبَلِيدُ لاَ يَعْرِفُ، وَالْجَاهِلُ لاَ يَفْهَمُ هذَا. إِذَا زَهَا الأَشْرَارُ كَالْعُشْبِ، وَأَزْهَرَ كُلُّ فَاعِلِي الإِثْمِ، فَلِكَيْ يُبَادُوا إِلَى الدَّهْرِ. أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَمُتَعَالٍ إِلَى الأَبَدِ. لأَنَّهُ هُوَذَا أَعْدَاؤُكَ يَا رَبُّ، لأَنَّهُ هُوَذَا أَعْدَاؤُكَ يَبِيدُونَ. يَتَبَدَّدُ كُلُّ فَاعِلِي الإِثْمِ.

فَعلى النَّقيضِ مِنَ المُؤمِنِ الَّذي يَرى يَدَ اللهِ في كُلِّ ما يَحْدُثُ في حَياتِهِ، فإنَّ الجاهِلَ لا يَرى يَدَ اللهِ في ما يَحْدُثُ في حَياتِهِ، وَلا يَفْهَمُ أيَّ شَيءٍ عَنِ اللهِ أوْ عَنْ أعْمالِهِ العَظيمَةِ. فَهُوَ يَسْعَى فقط وَراءَ الأشياءِ المادِّيَّةِ المَحْسوسَةِ. وَهُوَ عَبْدٌ لِشَهواتِهِ الجَسَدِيَّة. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَصِفُهُ بالرَّجُلِ البَليدِ لأنَّ حَواسَّهُ الدَّاخِلِيَّة مُعَطَّلَةٌ بسببِ تَفْكيرِهِ الدَّائِمِ في المادِّيَّات. ولذلكَ أيضًا فإنَّ المُرَنِّمَ يُوَجِّهُ رِسالةً إلى هَؤلاءِ الجُهَّالِ فيقول: "إِذَا زَهَا الأَشْرَارُ كَالْعُشْبِ، وَأَزْهَرَ كُلُّ فَاعِلِي الإِثْمِ، فَلِكَيْ يُبَادُوا إِلَى الدَّهْرِ". إذًا، لا مُبَرِّرَ البَتَّة إلى أنْ يَحْسِدَ أيُّ شَخْصٍ الأشْرارَ على مَا حَصَلوا عليهِ مِنْ مَادِّياتٍ أوْ أُمورٍ مَحْسوسَةٍ وَمَلْموسَةٍ. فَكُلُّ ما في هذا العَالَمِ سَيَزول. والأشْرارُ أنْفُسُهُمْ سَيُبادونَ إلى الدَّهْرِ. والإنْسانُ الحَكيمُ هُوَ الَّذي يُوَجِّهُ نَظَرَهُ إلى اللهِ الأبَدِيِّ وَيَقْبَلُ الخَلاصَ الَّذي أعَدَّهُ لَهُ في شَخْصِ الرَّبِّ يَسوعَ المَسيح.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْن 10 و 11:

وَتَنْصِبُ مِثْلَ الْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ قَرْنِي. تَدَهَّنْتُ بِزَيْتٍ طَرِيٍّ. وَتُبْصِرُ عَيْنِي بِمُرَاقِبِيَّ، وَبِالْقَائِمِينَ عَلَيَّ بِالشَّرِّ تَسْمَعُ أُذُنَايَ.

إذًا، على النَّقيضِ مِنَ الأشرارِ الَّذينَ سَيَبيدُهُمُ اللهُ، فإنَّهُ يُعْطي المُؤمِنَ قُوَّةً لِمقاوَمَةِ عَدُوِّ الخَيْرِ وتَحْقيقِ النُّصْرَةِ عليهِ. وَهُوَ يُعْطينا، يا أحبَّائي، عَيْنَيْنِ مُبْصِرَتَيْنِ وَأُذُنَيْنِ قادِرَتَيْنِ على السَّمْعِ لكي نَتَمَكَّنَ مِنْ رُؤيةِ المَخاطِرِ وَسَماعِ مُؤامَراتِ الأشْرارِ. ولا شَكَّ أنَّ اللهَ يُعْطي أولادَهُ القُدْرَةَ على التَّمْييزِ لكي يُمَيِّزوا الصَّوابَ مِنَ الخَطَأِ، وَالحَقَّ مِنَ الباطِلِ. وَفي أوْقاتٍ كَثيرةٍ، يَسْمَحُ اللهُ لَنا بأنْ نَرى بأعْيُنِنا أوْ أنْ نَسْمَعَ بآذانِنا تَأديبَهُ للأشْرارِ. وَلَكِنْ حَتَّى لو لَمْ نُشاهِدْ ذلكَ بأُمِّ أعْيُنِنا أوْ لم نَسْمَعْ عَنْهُ بآذانِنا، فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ واضِحَةٌ جِدًّا في أنَّ الأشْرارَ سَيُعاقَبونَ إلى أبدِ الآبِدينَ في يَوْمٍ ما.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَد 12:

اَلصِّدِّيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو، كَالأَرْزِ فِي لُبْنَانَ يَنْمُو.

ويا لَها مِنْ كَلِماتٍ رائِعَةٍ وَمُعَزِّيَةٍ لِكُلِّ مُؤمِنٍ. فأولادُ اللهِ يَزْهونَ كالنَّخْلَةِ. والنَّخْلَةُ مَشْهورَةٌ بِطولِها واسْتِقامَتِها. وَكَما أنَّ النَّخْلَة شَجَرَةٌ خَضْراءُ وَمُثْمِرَةٌ دائِمًا، فإنَّ المُؤمِنَ الحَقيقيَّ هُوَ شَخْصٌ مُثْمِرٌ. وَهَذِهِ إشارَةٌ إلى الحَياةِ السَّماويَّةِ الَّتي تَنْتَظِرُنا معَ اللهِ. كذلكَ، فإنَّ نَاظِمَ المَزْمورِ يُشَبِّهُ المُؤمِنَ بأرْزِ لُبْنان، وَهُوَ أطْوَلُ الأشْجارِ وأكْثَرُها نُمُوًّا.

فَحَياةُ أولادِ اللهِ هِيَ نُمُوٌّ دائِمٌ في الأُمورِ الرُّوحِيَّةِ الَّتي تُمَجِّدُ اللهَ. وَهِيَ على عَكْسِ حَياةِ الأشرارِ تَمامًا. لذلكَ فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ في الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة: "اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ. لأنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ. وَلكِنْ إِذَا انْقَدْتُمْ بِالرُّوحِ فَلَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ. وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ سِحْرٌ عَدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَزُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ. وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ. وَلكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ. إِنْ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ، فَلْنَسْلُكْ أَيْضًا بِحَسَبِ الرُّوحِ".

وأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 13 15:

مَغْرُوسِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، فِي دِيَارِ إِلهِنَا يُزْهِرُونَ. أَيْضًا يُثْمِرُونَ فِي الشَّيْبَةِ. يَكُونُونَ دِسَامًا وَخُضْرًا، لِيُخْبِرُوا بِأَنَّ الرَّبَّ مُسْتَقِيمٌ. صَخْرَتِي هُوَ وَلاَ ظُلْمَ فِيهِ.

فالأبْرارُ لا يَزورونَ بيتَ اللهِ مِنْ حِيْنٍ إلى حِيْن، بَلْ هُمْ يُواظِبونَ على التَّعَبُّدِ فيهِ. وَهُمْ يُثْمِرونَ في الشَّيْخوخَةِ أيضًا لأنَّ اللهَ يُجَدِّدُ مِثْلَ النَّسْرِ شَبابَهُمْ. لذلكَ فإنَّهُمْ يَشْبَعونَ مِنْ دَسَمِ بيتِ الرَّبِّ وَيُشْبِعونَ آخَرينَ أيْضًا. فالمُؤمِنُ مُطالَبٌ بأنْ يَكونَ بَرَكَةً للنَّاسِ مِنْ حَوْلِهِ. فلا

يَكْفي أنْ نَأخُذَ وَنَأخُذَ وَنَأخُذ. بل يَنْبَغي لنا أنْ نُعْطي أيْضًا. وَأفْضَلُ ما يُمْكِنُنا أنْ نُقَدِّمَهُ للآخَرينَ هُوَ كَلِمَة اللهِ الحَيَّة. فَهُناكَ أشخاصٌ كثيرونَ لم يَسْمَعوا بَعْد برِسالةِ الخَلاص الَّتي بيسوعَ المَسيح. لذلكَ، يَنْبَغي لنا أنْ نَشْهَدَ كَمْ صَنَعَ الرَّبُّ بِنا وَرَحِمَنا.

وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ المُرَنِّمَ يَخْتِمُ هذا المَزمور بهذهِ الكَلِماتِ إذْ يَقول: "**صَخْرَتِي هُوَ وَلاَ ظُلْمَ فِيهِ**". وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ، يا أصدقائي، لأنَّ الربَّ صَخْرَتُنا، ولأنَّهُ لا ظُلْمَ فيه. فنحنُ نَعْبُدُ إلهًا قَديرًا وَعادِلًا. لذلكَ يُمْكِنُنا أنا وأنْتَ أنْ نَسْكُنَ مُطْمَئِنِّينَ لأنَّهُ قادِرٌ أنْ يَحْمينا وَأنْ يُحامي عَنَّا، وَلأنَّهُ لَنْ يَظْلِمَ أحَدًا مِنَّا. آمين.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

لا نُخْطِئُ إنْ قُلْنا إنَّ الصِّدِّيقَ والشِّرِّيرَ يَزْهُوان، ولكِنَّ كُلًّا مِنْهُما يَزْهو بِطريقةٍ مُختلفةٍ تَمامًا عَنِ الآخَر. فالشِّرِّيرُ يَزْهو في حَياةِ الشَّرِّ والخَطِيَّةِ والإثْم. ولكِنَّ ازْدِهارَهُ حَتَّى وإنْ طالَ، فإنَّهُ قَصيرٌ جِدًّا إذا ما قُوْرِنَ بالأبديَّة. فنحنُ نَقرأُ في رِسالةِ يَعْقوب 1: 11 كَلامًا عَنِ الأغْنياءِ يَصُحُّ أيْضًا على الأشْرارِ إذْ يَقول: "لأنَّ الشَّمْسَ أشْرَقَتْ بِالْحَرِّ، فَيَبَّسَتِ الْعُشْبَ، فَسَقَطَ زَهْرُهُ وَفَنِيَ جَمَالُ مَنْظَرِهِ". أمَّا البارُّ فَيَزْهو كالنَّخْلَةِ وَيَنْمو كالأرْزِ في لُبْنان.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ تَكونَ حَياتُكَ حَياةَ نُمُوٍّ دائِمٍ في القَداسَةِ والحَقِّ والتَّمَسُّكِ بالرَّبِّ وَبِكَلِمَتِه. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَزْهو كَالنَّخْلَةِ، وَأنْ تَنْمو كَأرْزِ لُبْنان. وَأخيرًا، صَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَكونَ حَياتُكَ شَهادَةً حَيَّةً عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ، وَصَلاحِهِ، وَرَحْمَتِهِ، وَنِعْمَتِهِ، وَأمانَتِهِ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.